تعليق على لفظة فلكية
عيُّوق الثُّريَّا

بقلم : إحسان جعفر

بغداد

العيُّوق *Capella* ، نيّر صورة ممسك الأعنة أو صاحب المعز، وهي صورة مشكلة من مجموع من النجوم يلوح في السماء على هيئة رجل ممسك أعنة بيده اليسرَى وحامل جدياً على ذراعه اليمنَى ، وفيها 66 كوكباً ، أنورها العيّوق على المنكب الأيمن . ذكره ابن قتيبة فقال إنّه من «الكواكب التي تنسب إلى الثريا» وحدد موضعه في القبة السماوية قائلاً : «وموضع العيّوق وراء الثريا في جانب المجرة الأيمن ، وهو إلى القطب أقرب من الثريا كثيراً» . وذكره ابن الأجدابي فقال : «وراء الكف الخضيب كوكب عظيم نير في حاشية المجرة الشمالية يسمَّى العيّوق . ويقال له عيوق الثريا لأنه يطلع بطلوع الثريا ، ولكنه لا يغيب معها ، بل تغيب الثريا ، ويبقَى مرتفعاً عن الأفق ارتفاعاً كثيراً» . ويحدده الصوفي الرازي بدقة قائلاً : «والثالث النير الذي على المنكب الأيسر تسميه العرب العيوق ... ويسمَّى ... العناز . وقد سموا العيوق أيضاً العنز . ويسمَّى رقيب الثريا ... ويسمَّى عيوق الثريا» .

وكان البحارة يهتدون بالعيوق . ويسميه ابن ماجد عيوق الثريا والبار فيقول : «البار هو العيوق» ويطلق عليه «بار الثريا» فيقول : «والعيوق نجم دري من القدر الأول يسمَّى بار الثريا ، وبار النجم» ويستشهد بالبيت التالي :

دان تلاحظه العيون ونبله
في البعد كالنجم الشهير وباره

ولم يتوصل كرنيليوس ڤان ديك في «محاسن القبة الزرقاء» إلى سبب تسمية العيوق بهذا الاسم فقال : «وسبب تسمية النير بالعيوق مجهول ، زعم بعضهم أنه مصحف عتود ، وقيل من اليوناني» ومعناه العنز . كما لم يتوصل إلى ذلك صاحب المعجم الفلكي فقال : «وعندي أنه الاله يعوق ، وكان من آلهة العرب في جاهليتهم» . وقال يعقوب صروف في «بسائط علم الفلك» : «والعيوق يقال إنه معرب من كلمة ايس اليونانية ، ومعناها عنز ، وهذا معنَى اسمه اللاتيني *Capella* أي العنزة» .

وفي القاموس المحيط اشتقاق هذا النجم من مادة «عوق» فالكلمة عربية إذاً وليست يونانية ، وقال الأزهري : عيّوق فيعول ، ويضيف صاحب محيط المحيط «وأصله فيعول فلما التقَى الواو والياء والأولى ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت» .

وتفسير اسم العيوق يرتبط بأسطورة هي من أبدع ما زعمته العرب في أحاديثها وأسمارها ، مفادها أن القمر أراد أن يزوج الدبران من الثريا حينما خطبها ، فأبت عليه ، وولت عنه ، وقالت للقمر : ما أصنع بهذا السُّبروت الذي لا مال له ؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها ، وهو يحدوها ويتبع الثريا حيثما توجهت سائقاً صداقه قدامه ، يعنون القلاص ، وهي عشرون نجماً ، غير أن العيوق عاق الدبران عن لقاء الثريا فسمي بذلك .

والألف واللام في العيوق زائدتان لازمتان ، ونص قول سيبويه بهذا الصدد : «لزمته اللام لأنه عندهم الشيء بعينه» ومن أسماء العيوق فضلاً عما ذكرنا الحادي والحاذي و«رقيب الثريا» ؛ ونقل البرهان العراقي في تفسيره عن كتاب «الجمع بين العباب والمحكم» انه إنما قيل للعيوق رقيب الثريا تشبيهاً برقيب الميسر ، وعليه قول أبي ذؤيب يذكر حميراً :

فوردن والعيّوق مقعد رابيء الـ
ـضرباء خلف النجم لا يتلعلع

أي لا يتقدم شبهه وراء الثريا بالرقيب وراء الضريب ، والرابيء الأمين ينظر إلى ضاربي القداح . والعيوق يطلع قبل الجوزاء فشبه مكانه من الجوزاء كمقعد أمين الياسرين .

ويقال له عيوق الثريا لأنه يطلع بطلوع الثريا ، ولكنه لا يغيب معها ، بل تغيب الثريا ويبقَى مرتفعاً عن الأفق ارتفاعا كثيراً وعليه قول حاتم الطائي يضيفه إلى الثريا :

وعاذلة هبت بليلٍ تلومني
وقد غاب عيّوق الثريا فعردا

ويقول الآخر يذكر طلوع العيوق مع الثريا :

وإنّ صُديّا والملامة ما مشَى
لكالنجم والعيُّوق ما طلعا معاً

وصديٌّ قبيلة أي هي أبداً ملومة والملامة تمشي معها لا تفارقها .

ويقول بشر بن أبي خازم الأسدي مردداً أسطورة الثريا ومعاندتها نجم الدبران عندما خطبها ، ومساندة العيوق لها في هذا العناد :

وعاندت الثريا بعد هدْءٍ
معاندةً لها العيوق جار

وقد اقتبس الفرس عن العرب اسم العيوق بلفظه ومعناه وكثيراً ما يرد عندهم في الشعر وها هو ذا ناصر خسرو يقول في تضاعيف وصفه لليل والنجوم :

شعرى جوسيم خردث وباشد
عيّوق جون عقيق يمان أحمر

يعني تضاءت الشعرى كحبات الفضة ، وأضحَى العيوق عقيقاً يمانياً أحمر .

وللعيوق توابع وذبان ورد ذكرها في كثير من كتب الأنواء والفلك .